بين الممكن والمأمول

صلاح سالم

تنبع آلام الإنسان ومعاناته من تلك الفجوة الدائمة بين ما يملكه فعلاً وما يريده أملا، بين ما يكونه واقعا وما يحلم به متخيلا.

ولأن ما يريده ينمو دائماً، وجهدٍ محدودٍ بطبيعته، يصبح الألم طابعا أصيلا لوجود الإنسان، لا سبيل إلي القضاء عليه نهائياً، وإن أمكن التخفيف منه أحيانا، بدعم من الأديان، سواء السماوية أو الوضعية، وكذا الفلسفات، سواء المثالية أو المادية، حيث راوحت جميعها فى تعاطيها مع تلك الفجوة بين طريقين أساسيين:

الطريق الأول يتمثل في تحدي تلك الفجوة بين الممكن والمأمول، من خلال تحريض الإنسان على زيادة طاقاته، وتنمية قدراته وبذلها جميعا في سبيل تعظيم ممكناته حتى تقارب رغباته أو تتساوى معها.

هذا الطريق هو ما شقته فلسفات الحداثة، خصوصا المادية منها، وجميعها تحيل العلاقة بين الإنسان والعالم، إلى علاقة صراعية يسعى الإنسان من خلالها إلى إنفاذ إرادته في عالمه، فيما العالم يتحدى إرادة الإنسان، وينثر الصعوبات على طريقه.

وهكذا تستعر المباراة التاريخية بين الطرفين: فالإنسان غالباً ما ينجح في تحقيق ذاته، وهو ما يفسر ذلك التقدم المطرد في مسيرة التاريخ، فلولا دأب إنسان الأمس في تجاوز ممكناته، لما كان لدى إنسان اليوم جل ما يملكه.ولكن العالم غالبا ما ينجح في حرمان الإنسان من سعادته الشاملة، إذ يفرض عليه تحديات متجددة، تثير لديه توترات عميقة، تحرمه من راحته، وتطالبه بالنهوض لمواصلة جهاده الأبدي في مصارعة الآخرين من حوله.في سياق هذا الجهاد يواجه الإنسان أنواعا عديدة من الألم، ينبع بعضها من أسباب واقعية ملموسة، يزول الألم بزوالها من قبيل الحزن إزاء فقد الأقرباء والأصدقاء، أو الإحباط الناجم عن الإخفاق في تحقيق الأهداف.وبعضها من مصدر اجتماعي، عندما يفشل الإنسان في تحقيق التفاهم مع المحيطين به، وهو أمر يزداد في مراحل الانتقال التاريخي، حيث التغيير السريع، والتبدل الشديد في المفاهيم والقيم، وما يثيره ذلك من اضطراب نفسي وذهني

وبعضها من مصادر سياسية أو هموم وطنية، خصوصاً لدى البشر من أصحاب العقول الكبيرة والمبادئ الرفيعة، القادرين على تجاوز حاجاتهم المباشرة واليومية، سموا إلى فضاءات أعلى، حيث الحلم بوطن أفضل وعالم أرحب، يصير أمراً يهجس به الضمير وتنشغل به الروح.أما المصدر الأصعب للألم فهو غير المرئي، وغير المحسوس، العصي على الفهم والتحديد، النابع من العقل والخيال والروح معا.. إنه الألم الوجودي الذي يعتصر الإنسان إلى درجة يفقد معها الإحساس بمغزى حضوره، وينتابه شك عميق في جدوى استمراره داخل هذا العالم، في ظل تلك الآلام والمعاناة التي يواجهها فيه، والتي تنبع غالبا من شعور عميق لدى الذات الإنسانية بأن شيئا ما يحدها في وجودها الظاهر، يضغط عليها بقسوة ويمنعها من تحقيق إمكانياتها في الواقع المحيط بها.ولأن الغاية الأساسية للذات الإنسانية تتمثل في تحقيق إمكانياتها الكاملة، وطبع أثرها في عالمها، فإن فشلها في ذلك يدفع بها إلى طريق الآلام المعبد بمشاعر الحزن والفقد والمعاناة.

وربما كان الإنسان الإيجابي قادراً على التعاطي مع جل مصادر الألم، وعلى التعايش معها رغم وطأتها، بل والإبداع في ظلها، وأحيانا بفضلها، طالما استمر مدركا لمعضلات الوجود الأساسية، تلك التي تستفز إرادته لمواجهتها، فيصير أصلب عوداً، وأعمق كبرياء، وأقدر على المقاومة.ولكنه، في المقابل، يصير حائرا وتائها أمام المصدر الوجودي للألم، ذلك المصدر الشامل والخفي، الذي يستحيل عائقا دون ازدهار شخصيته، مثيرا للشعور بالخواء الروحي، ولضعف القدرة على تحمل أعباء الحياة، ومواجهة تحدياتها، خصوصا إذا ما تحول الشعور بالخواء إلى شعور بالعبث يفقد معه الإنسان كل معنى للحياة، وكل غاية للسعي في مناكبها.

لدى أنظمة التفكير هذه، فإن المعاناة لا تنشأ فقط من تعلق المرء بما لا يملك، بل وأحيانا بما لا يمكنه أن يملك، فتصبح الأشياء التي يتعلق بها سببا للمعاناة إذا لم يحصل عليها أصلا أو إذا فقدت منه بعد كسبها. فإذا أمكن غرس روح (اللاتعلق) بالأشياء، أمكن القضاء على المعاناة وعلى الشر الناجم عنها، وفتح الباب أمام الحياة الخيِّرة.

كاريكاتير أعجبني

فاتورة النظام العالمي

د. موزة أحمد العبار

مع أواخر عقد التسعينات، اشتد الجدل حول العولمة، فهناك من اعتبرها ظاهرة اجتماعية كونية، وعند آخرين حالة، وبعضهم عرف العولمة باعتبارها حقبة تاريخية وموصولة بقاطرة النظام العالمي الجديد، وتبشر بتنامي شكل جديد في العلاقات الاقتصادية بين الدول، وأن تداعياتها بالضرورة ستلقي بظلال كثيفة على الواقع الاجتماعي.

ومن هذا الطرح رأى علماء الاقتصاد أن العولمة اصطلاح اقتصادي، لأن هدفها الاستراتيجي خلق سوق عالمي، تنداح فيه كل الموانع والحواجز، مما يساعد على تحقيق فكرة «نهاية التاريخ» التي روج لها «فوكوياما» الأميركي الجنسية الياباني الأصل، كأن العولمة الاقتصادية نذير لخلع العباءة الوطنية، وإلباس الجميع زيا موحدا، كما أنها تؤدي إلى محو الجغرافيا وتقليص ظل الدولة، بعبورها للحدود من خلال الشركات متعددة الجنسيات.وشبكات الإنتاج والتمويل، حيث يصير بوسع قوى السوق العالمية تمرير أجندتها كسلطة اقتصادية، مما يعني تراجع دور الدول حيث ستتولى مؤسسات جديدة حق إدارة اقتصاد العالم، بل وإعادة ترتيب النشاط البشري برمته!ثم برز تيار جديد يرى أن العولمة ليست نهجا جديدا، بل حقبة من حقب تطور الحياة، وأنه من السابق لأوانه الحديث عن عولمة الثقافة أو عصر انبعاث ثقافة أو حضارة عالمية، ذلك أن الاقتصاد وحده لا يؤسس حضارة، كما يرى علماء الأنثروبولوجيا.

وحسم الجدل الفكري «ديفيد هيلد»، الذي عرف العولمة بأنها «منظومة التحول في شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الذي يحدث بدوره تحولات هيكلية وبنيوية تطال كافة جوانب الحياة»، وفي ظني أنه تعريف مقبول. أما مظاهر العولمة فيرى أنها تتركز في أربعة محددات، لعل من أهمها ثورة الاتصالات وتقنية المعلوماتية، والشركات العابرة للقارات، ومنظمة التجارة الدولية..والمحكمة الجنائية الدولية. ولعل أكثر المستجدات الفكرية التي ترفض ربط العولمة بعجلة الاقتصاد، تلك القنبلة التي فجرها أستاذ علم الاقتصاد الاجتماعي «آلان كايي» و أستاذ الاجتماع الفرنسي «بيير بورديو»، فعندهما أن الإنسان كائن اجتماعي وليس كائنا اقتصاديا بالدرجة الأولى، وأن تجارب العقد الأول من الألفية تؤكد أن النمو الاقتصادي وحده لن يوصل البشرية إلا للموت الجماعي.وأنه من الأفضل من الآن إيجاد بديل للنظام العالمي الجديد، والبحث عن مؤشرات جديدة يقاس بها تقدم وتخلف الدول، بعيدا عن أطروحات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، لأنهما من أسباب إفقار دول العالم الثالث غير النفطية. وها هي دول الاتحاد الأوروبي، واحدة تلو الأخرى، تغرق تدريجيا في بحر الديون، وهي لم تستفق بعد من إغماءة الأزمة الاقتصادية..وهي حسب آخر التقارير المنشورة، بحاجة إلى ٥٠٠ مليار دولار للتخلص من أعباء تلك الديون، وأن البنك الدولي ليس بمقدوره سوى توفير ٢٠٠ مليار. إذا، إلى أين تقودنا عولمة الاقتصاد؟حتى الآن لم يخرج لنا البنك الدولي بأي وصفة أو استشارة للتخفيف من حدة

تحديات العالم القائم تحتم بروز اقتصاد جديد، اقتصاد اجتماعي معرفي، يبنى على أنقاض مخلفات العولمة الاقتصادية

الألم، ناهيك عن علاجه، وحتى مؤتمرات «دافوس» لم تقابل إلا بمظاهرات الرفض من قبل الآلاف من معارضي العولمة الاقتصادية، الذين أدركوا أن تكتل الشركات متعددة الجنسيات سيقودهم إلى مضمار الموت الجماعي، دعك من نادي باريس واللجان التي تنعقد ثم تنفض ومأزق العولمة ما زال مر المذاق.يرى «كايي» في هذا السياق، أنه من المناسب والأفضل للدول النامية والناشئة، عدم التعاطي مع النموذج الغربي الرأسمالي.

والذي لا تزال الدول النامية تستلهم منه تجاربها بتقليد أعمى، ظنا من بعض قادتها أنه يوصل إلى طريق الخلاص والرفاهية الاجتماعية، بينما كل الدلائل تؤكد أن هذا النموذج يعيش اليوم «المرحلة الأخيرة في حياته» على حد تعبيره، وهو محكوم بالزوال المؤكد!

ومن ثم لم يعد بالإمكان الدفاع عنه.

ويضيف «كايي» أن فرض نمط حياة واحد لجميع البشر أمر لا يمكن، ويعتبر سابقة تاريخية، وهو ما تبشر به عولمة الاقتصاد، فهل بالإمكان أن تقود دولة واحدة جميع دول العالم وأن يحكم جميع الدول نظام اقتصادي واحد هو اقتصاد السوق؟

إذا، ما الحل للخروج من نفق العولمة المظلم؟ يرى «كايي» أن المخرج يتبدى في «ثورة أخلاقية» سلمية تعيد للإنسان آدميته.. ثورة تعترف بالآخر، وإذكاء روح التعاون الدولي وليس الوصاية، لأن البشرية بسبب العولمة ستعاني من حالة فقر دم أخلاقي، والأخلاق هي أهم عنصر يساعد البشر للعيش في سلام، إذ جعلها «أفلاطون» أساسا لجمهوريته الفاضلة.. ذلك أن الركض المحموم وراء النزعة المادية. وهي جوهر الفكر المادي الغربي اللاأخلاقي، لا يقودنا إلا إلى حروب جديدة، وإفلاس لا مخرج منه. علينا أن نقف بضراوة ضد الاجتياح الذي تدعو له الليبرالية المعولمة وسيادة اقتصاد السوق، وهيمنة مفاهيم النظام العالمي الجديد، وليس هو كذلك.والأهم من ذلك كله، على علم الاقتصاد أن يقترب أكثر فأكثر من العلم الاجتماعي. وينهي «كايي» إفادته التي سماها «العيش المشترك»، بقوله إن الفلسفة وتجارب الحياة المعاشة، كلها تقول شيئا واحدا، وهو أن النزعة المادية والفردية المطلقة، التي دعت لها مدرسة الاقتصاد الكلاسيكي بزعامة «آدم سمث» وأتباعه، هي ضد، بل ونقيض للإنسانية، وأن فشل العولمة الاقتصادية أصبح ماثلا للعيان.

ومن أجل ذلك فإن عالما جديدا لا بد أن يعاد تشكيله في ما تبقى من ركام الحياة المعاصرة، ذلك أن تحديات العالم القائم تحتم بروز اقتصاد جديد، اقتصاد اجتماعي معرفي، يبنى على أنقاض مخلفات العولمة الاقتصادية.. اقتصاد يتأسس على الاعتراف بخصوصية الآخر، وتبني مفاهيم الشراكة والتعاون وتبادل المنافع بين الشعوب، والإبقاء على ثقافاتها وإرثها الحضاري، بعيدا عن الهيمنة والتبعية والإقصاء، ذلك أن مواجهة العالم القائم تتطلب مواجهة.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

عقولنا المزدحمة

حصة العوضي

لا أعتقد أن هناك ما هو أصعب من اللحظة التي تتوقف فيها عن التفكير .. وعن معرفة ما تريده حقا .. إنها اللحظة التي يشل فيها العقل .. فلا يستطيع أن يميز بين المهم وغير المهم .. إنما يبدأ بفقدان كل الأشياء المخزنة بداخله منذ عقود من الزمان .. دون أن يعي أن تلك الأفكار تنسكب من مخيلته تباعا .. ليس إلى الورق .. ولا إلى شاشة الكومبيوتر .. ولا لأي شخص مستمع على الخط الآخر .. وإنما لتضيع هباء بين الفضاءات اللامتناهية من الهواء والفراغ .. واللاعودة.

ولكن حين نقع وسط تلك الدوامة من العدم ، وحين لا نجد ما نتحدث عنه أو نلقي عليه الأضواء .. رغم كل الأفكار الكثيرة التي تتزاحم في مخازن الذاكرة ، تنتظر دورها للخروج من تلك النقطة اللامعروفة .. إلى نقطة التعريف والنشر والعلن .. حين ذلك فإننا لا نستطيع أن نعترف بذلك الخواء الذي يلفنا .. ويغلف ذاكرتنا وأعضاء الإحساس والمشاعر لدينا ..ما الذي يحدث يا ترى ..؟ وما الذي يجعلنا عاجزين حتى عن مجرد صف الكلمات والجمل المفهومة .. والتي يمكنها أن تعبر عن فكرة معينة .. أو رأي ما ..؟؟ ما الذي يجعل كل تلك الحروف والكلمات تتلاشى وتختبئ في مرافئ العدم واللاوجود ..؟؟ فقط لمجرد بعض الأحداث الكثيرة التي تحاول الاستيلاء على مواطن الذكرى والبهجة في عقولنا المزدحمة بالأسرار والمواجع والحنين ..؟؟ ولماذا تحاول تلك الأحداث البغيضة أن تحتل كل ما لدينا من أحلام وآمال .. وذكريات جميلة .. لترسم بدلا منها تلك العلامات المبهمة بالاستفهامات الكثيرة .. والتي لا نجد لها أي جواب ..؟؟ إنها الأيام والأحداث الموجعة .. التي تصر على الولوج إلى عوالمنا البريئة بكل لحظات الفرح والطفولة .. والتساؤل .. والاستفسارات .. لتغير من عاداتنا الطيبة والجميلة .. ولتحولها إلى مزيد من التراكمات المضنية من الأسقام والحنين والضجر.

كثيرا ما تمر بنا تلك الأحداث رقيقة كنسمات الربيع اللطيفة .. وهي تحاول أن ترسم الابتسامة بين مرافئ قلوبنا المنتظرة لسفن الحنين والفرح .. ناصية أعلاما ملونة بالحبر والطباشير .. وربما بألوان الشمع التي يستخدمها الصغار في كل مكان .. لتبعث الفرح والأحلام الجميلة إلى ربوعنا .. مع كل وردة تفتح عينيها صباحا وهي تقبل قطرات الندى العذبة .. ومع كل ترنيمة عصفور ينقر فوق نوافذ الجيران والأهل والأصحاب .. ومع كل دورة كاملة من دورات الشمس الصاخبة حول كرتنا الأرضية .. والمفعمة بالحياة والحركة والانبعاث.

أحيانا ما تتحرك الأحداث بداخلنا .. محدثة ما يشبه علامات الشغب التي تحدثها أوراق الخريف المتمردة .. والخارجة عن إرادة الطبيعة المليئة بالعنف .. والأعاصير .

حيث تلتقي تلك الأوراق بمثيلاتها فوق الأرصفة وبين الأعشاب .. لتفر من بين أيدينا .. وهي تحاول الانفلات من عوامل التعرية والتجمد .. والانحلال .. محدثة بين كل لحظة وأخرى صفيرا ودويا ساخرا .. تتجه نحوه الأذان مرهفة السمع .. والأقدام متتبعة الخطوات والأصوات .. معلنة عن قدوم فصل ورحيل فصل آخر .. تماما كما يحدث فوق أرصفة الرحيل والمغادرة في الموانئ والأرصفة المعجلة بالسفر والغياب ، حيث تودعنا تلك الأحداث المزهرة لتحل بدلا منها صفرة القحط ، وعلامات الشيخوخة وقهر الأوجاع المضنية لكل سنوات العمر القادمة . دعواتنا دائما .. أن يبقى ربيع العمر أخضرا .. وشتاؤنا ممطرا بالحب والعطاء .. وصيفنا مشرقا بالبهجة والمسرات .. وخريفنا خاليا من الوهن والعطب والإصابات المزمنة.

قمة العشرين : الأمن قبل الاقتصاد

فؤاد محجوب

الأعمال الإرهابية تقوض التدابير الرامية إلى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، وتهدّد الجهود الجارية لتعزيز الاقتصاد العالمي وتحقيق التنمية المستدامة

هيمنت تفجيرات باريس والأزمة السورية على أعمال قمة العشرين الاقتصادية في أنطاليا التركية (١٥و١٦ /١١)، لتتحول إلى ما يشبه قمة سياسية. علماً أنه لا يمكن الفصل بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي؛ إذ أن «الأعمال الإرهابية تقوض التدابير الرامية إلى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، وتهدّد الجهود الجارية لتعزيز الاقتصاد العالمي وتحقيق التنمية المستدامة»، وفق ما جاء في البيان الختامي للقمة، الذي أقرّ بزيادة «انتشار المنظمات الإرهابية وأعمالها الإجرامية على مستوى العالم».

ودان البيان بأشد العبارات «الهجمات الإرهابية البشعة التي ضربت باريس في ١٣ من الشهر الجاري، وفي أنقرة في ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي»، واصفين إياها بـ«إهانة غير مقبولة للبشرية جمعاء». وتعهد قادة الدول المشاركة في القمة، التي تضم أكبر ٢٠ اقتصاداً في العالم، بزيادة التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، لكن من دون أي مؤشر يذكر على تحول كبير في استراتيجية مكافحة تنظيم داعش.

وقال وزير الخارجية التركي فريدون سينيرلي أوغلو إن قادة العالم المشاركين في القمة لم يناقشوا التدخل البري، مشيراً إلى أن بلاده لا تخطط للقيام بذلك لوحدها، إلا أنه لمّح إلى احتمال وجود عمليات عسكرية محدودة (لم يحدد طبيعتها) ضد «داعش» في سوريا.

وكان محللون يتوقعون أن تتخذ القمة قرارات أكثر جرأة وجديّة في مواجهة التنظيم المتطرف، لكن يبدو أن الخلافات بين الدول المشاركة بشأن الأزمة السورية حالت دون ذلك. ورفض الرئيس باراك أوباما اتهامات بأن إدارته قلّلت من قوة التنظيم، مكرراً معارضته تغيير الولايات المتحدة استراتيجيتها في التعامل مع هذا الأمر، ونشر قوات على الأرض في المنطقة.

ووعد القادة في بيانهم بتشديد السيطرة على الحدود، وزيادة تبادل المعلومات الاستخباراتية، والتضييق على تمويل

«رغم مرور 7 أعوام على الأزمة الاقتصادية العالمية، فإن معدلات النمو الاقتصادي لم تصل إلى ما كانت عليه قبل الأزمة»

الإرهابيين، مشدّدين على أن «الإرهاب لا يمكن ولا ينبغي أن يرتبط بأي دين أو أمة أو حضارة أو جماعة عرقية». وحضّ قادة المجموعة كل الدول على «المساهمة في معالجة أزمة (اللجوء) ومشاركة العبء الناجم منها، خصوصاً عبر إعادة توطين اللاجئين وحق الدخول الإنساني والمساعدات الإنسانية».

وعلى الصعيد الاقتصادي، أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن «ركود الاستثمارات يمثل إحدى المشاكل الرئيسية التي واجهتنا خلال السنوات الأخيرة»، قبل أن يضيف أنه لمس خلال القمة «توافقاً على إنعاش الاستثمارات بغية الوصول إلى أهداف النمو».

وأكد البيان الختامي، عزم القادة على جعل النمو الاقتصادي لدول المجموعة قوياً وشاملاً، وتوفير فرص عمل أكثر نوعية. وأشار إلى «التزام دول المجموعة بأهدافها الرامية لزيادة معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لأعضائها، بمقدار ٢٪ حتى عام ٢٠١٨»، موضحاً أن الأولوية هي لتطبيق «استراتيجية النمو التي تشمل الإصلاحات الهيكلية والإجراءات الداعمة لزيادة النمو وتوفير فرص العمل وتحقيق الشمولية والحد من التفاوت».

وفيما انشغل الزعماء بالملفات السياسية، فقد تُركت الملفات الاقتصادية للمؤسسات المالية العالمية، حيث شدّدت مديرة صندوق النقد الدولي كريستين لاغارد على أهمية دعم القطاع المالي لتعزيز دوره الكبير في تحقيق التنمية الاقتصادية. ودعت إلى تعزيز استثمارات البنى التحتية، التي قالت إنها «القوة الدافعة للتنمية الاقتصادية على المدى القصير والطويل بسبب دورها في خلق فرص عمل جديدة».

وحذر السكرتير العام لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أنخيل غوريا من أن انخفاض الإنتاجية، سينعكس سلباً على النمو الاقتصادي العالمي، بسبب غياب السياسات المحفزة للابتكارات وسوء الإدارة والتنظيم.

وأشار إلى أنه «رغم مرور ٧ أعوام على الأزمة الاقتصادية العالمية، فإن معدلات النمو الاقتصادي لم تصل إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، بل إنها انخفضت وتزامنت مع ارتفاع نسبة البطالة».

لو كنت فلسطينيا

عيد الظفيري

أيها المقاوم الفلسطيني، ما أجمل مشاهدة الحجارة من حولك، وهي ثائرة ومتمردة لترهب بها أعداءك، وتبث في قلوبهم الرعب والهلع بمجرد أن تحني قامتك قليلاً لمصافحتها قبل أن تنطلق من يديك في اتجاه الأعداء كالصواعق القاتلة. أيها المقاتل النبيل، إن أعداءك لا يخشونك أنت لذاتك، بل يخشون أنفتك، وكبرياءك، اللتين تشعّان من عينيك كلما استفزتك تصرفاتهم الجبانة، وهم يصوبون نحوك أفواه بنادقهم، ودباباتهم، والخوف يكاد أن يذهب بأبصارهم حينما ترمقهم بنظراتك، التي يتطاير منها الغضب.

عدوك أيها الفلسطيني، يراك أشرس المقاتلين، وأشدهم بأساً، وأن سلاحك «الحجارة»، أشد فتكاً وخطورة من أعتى الأسلحة، والمواد المتفجرة، التي تمتلئ بها مخازنهم وثكناتهم العسكرية! انظر أيها الشجاع ماذا فعلت بأعدائك المحيطين بك من كل الاتجاهات، تمعَّن في أقدامهم المرتجفة رعباً ورهبةً رغم أنهم مدججون بالعتاد والذخيرة الحية! ستلمح في أعينهم رغبتهم الجامحة في الهرب، والاختباء خلف الدبابات والمجنزرات «الرابضة» على جنبات الطرق والأرصفة. حقاً إنك المقاوم الوحيد، الذي لا يأبه للمواجهات الدامية، فدائماً ما تخرج منها منتصراً في كل معاركك سواءً باستشهادك، أو فرار أعدائك من وميض حجارتك، التي تشبه الشهب الملتهبة، وهي تشق طريقها نحو دروعهم وسواترهم الواقية. أتعلم أن الصهاينة المدججين بالسلاح يندهشون، بل يصابون بالذهول حينما يُنصتون إلى وسائل الإعلام، وهي تصفك بالمقاوم الأعزل؟ فأنت في مخيلتهم أكثر عدداً وعدة من جيوشهم وأسلحتهم المتكدسة في كافة أنحاء بلدك المحتل، ولك أيها المقاوم الأشم أن تبتسم ملء شدقيك، وأنت تواجه طلقاتهم، وقذائفهم بصدرك العاري، وحجارتك الأبية، لأن في موتك العز والبطولة، وفي موتهم الخيبة والعار، فسبحان الله كيف أقضضت مضاجع أعداءك، وأنت لا تملك من عتادهم النزر اليسير؟! ربما لن تصدق إن قلت لك إنه يخيَّل إلي أن كل ما حولك من جماد ونبات، يركض أمامك وخلفك في نفس اللحظة، التي تتخذ فيها قرارك الشجاع بالاندفاع إلى حيث يتربص بك الأعداء، وكأنها تقاتل معك، وعنك لذات السبب، الذي جعلك لا تخشى المواجهة،

الأجمل أن تجد نفسك في قلب النزال مدفوعاً بروحك الثائرة لا تأبه لطلقات الرصاص المنهمر من كل الاتجاهات

فهي لا تريد أن تتعايش مع أولئك الأوباش الأوغاد، قتلة الأنبياء والرسل.

أيها الشعب الفلسطيني الأبي، أعرف أن الحديث عن قوة بأسكم، وشموخ هامتكم في المواجهات الضارية، لن يزيد مثقال ذرة في سجلكم النضالي المشرّف، فذاكرة الشعوب امتلأت عن بكرة أبيها بمواقفكم البطولية حتى أضحيتم مثالاً للشجاعة والصمود في أقسى الظروف والملمَّات، وأدرك جيداً أنه لا حاجة لكم بما قيل، وسيقال عن عدالة قضيتكم، التي تلكأ العالم بأسره في إنهائها، فأنتم الذين وصفهم رسولنا الكريم حينما قال «لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، حتى تقوم الساعة». ويا له من شرف عظيم أن يكون المرء في أرض الرباط والجهاد، يذود عن مقدساته، وأرضه وعرضه دون هوادة، أو كلل، وهذا ما يجعل كل مسلم يتمنى أن يكون فلسطينياً كي يحظى بشرف الشهادة، التي بشّر بها المصطفى، عليه أفضل الصلاة والسلام، لخير جند الله في الأرض. أنتم أيها الأشاوس تواجهون الطغيان والغطرسة بإيمانكم الراسخ في أعماقكم، فلذلك تحولت الحجارة في أيديكم سلاحاً فتاكاً.

في فلسطين وحدها يخيَّل إليك أن كل الأشياء الموجودة على ترابها تقاوم المحتل بطريقتها الخاصة، وتأنف أن تلامسها أيدي المغتصب الملوثة بدماء أهلها. فلله درّكم يا أهل فلسطين، كلما زاد العدو وحشية وهمجية كلما ازددتم صلابة وإيماناً وثباتاً على الحق، فلا خوف عليكم ولا هم يحزنون، لأنكم رضعتم العزة والكرامة مع حليب أمهاتكم المناضلات في ميدان الشرف والبطولة، وبرهنتم للعدو أن دباباته وصواريخه وقنابله، التي يقاتلكم بها على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، لن تثني عزيمتكم عن المقاومة حتى آخر قطرة دم في عروقكم. كم هو جميل أن تُعلم أبناءك وبناتك معنى شرف المقاومة عن الأرض والعرض بالأفعال قبل الأقوال، والأجمل أن تجد نفسك في قلب النزال مدفوعاً بروحك الثائرة لا تأبه لطلقات الرصاص المنهمر من كل الاتجاهات، حينها فقط ستشعر بالفخر والأنفة رغم أن يديك مضمومتان على قطع صغيرة من حجارة أرضك المغتصبة.